

المجتمع المدني العراقي تربويا وثقافيا (ترثقافي) مشروع قديم اقترحنه سابقا ومنتظر صداه لاحقا

أ.د. عبدالإله الصائغ / الولايات المتحدة

**اشارة : هذا البحث مكتوب خصيصا لمنظمة من اجل المجتمع المدني
والديمقراطية في العراق (المؤتمر العلمي الأول) لنسـدن .**

وحدات الأوراق: مقدمة فعرض وخاتمة فجريدة المراجع مع التوكيد على ان البحث(الأوراق) متماه مع تقنية السيناريو.

اولا / مقدمة : لثبت المقدمة عند مصطلح ثقافة culture وحضارة civilization وتربية education !! والاستعمال مشاع فقد ينهد الواحد مكان الآخر !! حتى ذهب ادورد تايلر الى ان :
ثقافة وحضارة وتربية حالة واحدة (!!) تدخل ضمن culture وتشكل عائلة دلالية واحدة فتحيل الى وسائل الانسان في درء اسباب الفناء عنه! إ. هـ . ثم فتح تايلر المصطلح وادخل فيه مفردات الحياة فكان على هذا النحو

{ هي الكل المعقد من المعارف فالمعتقدات: الرهيات والرغبات فالفنون والآداب فالحرف: الصناعة والتجارة والزراعة والسياحة والفلكلور وكل مفردة تسهم في حماية الإنسان من حتمية الانقراض. } (1) ميشيل. دينكن. معجم علم الاجتماع ص 210. ترجمة إحسان محمد الحسن. طبعة دار الحرية بغداد 1980. وانظر : النوري. د. قيس. طبيعة المجتمع البشري في ضوء الإنترولوجيا الإجتماعية. 1/ 303 مطبعة أسعد . بغداد 1970. ثم انظر :الصائغ. عبدالإله. الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام طبعة كويت تايمس. الكويت 1980.

وبحثنا غير ميال الى فتح المصطلح بحيث لا يكون جامعا مانعا بحسب علم المصطلح!! فضلا عن تداخل المصطلح مع مصطلحات قارة اخرى بما لا يجعله مغلقا إلا على دلالاته!! وقد وجدنا في موروثنا المحلي اشارات نابهة ثاقبة تضع خطوطا بين المصطلحات ليكون الحد جامعا مانعا ولا يرتكب التعميم!! فكتب اللغة تميز سنخين من الناس عهدذاك وهم العرب سكان الحاضرة / المدينة ويدعون اهل المدر اي الحجر الذي يحيل الى الثبات, والأعراب سكان البادية/ الصحراء ويدعون أهل الوبر اي الخيمة وتحيل الى عدم الثبات وقد عرف العرب منذ جاهليتهم الأولى مقولات الحضارة من الحاضرة والبادوة من البادية وفي ذلك نصوص (2)!! الحوراني . يوسف . البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي القديم . طبعة دار النهار بيروت 1978 . وانظر : ابن منظور . ابو الفضل جمال الدين ت 711 هـ . لسان العرب (بدو) و (حضر) . طبعة دار صادر بيروت . (د. ت) قال شاعر قديم:

فإن تكن الحضارة أعجبكم فأَيّ رجال بادية ترانا؟؟

وعليه فإن الحضارة هي موالفة المدينة والمدنية هي موالفة العمران (3)!!الصائغ. عبدالإله. الإبداع العربي بين الواقع والتوقع ص10 طبعة الموسوعة الصغيرة رقم 314 دار الشؤون الثقافية 1989 . بريل. ليفي. العقلية البدائية . ترجمة د. محمد القصاص. طبعة مكتبة مصر (د. ت). اما الثقافة فهي من حرفة الثقافة التي تنصرف الى تهذيب الغصن وتخليصه من النتوات والزوائد والعكر ليستقيم الغصن بعد التثقيف الذي يعني حصريا التقويم رمحا مؤهلا فقال عنتره وهو جاهلي في معلقته:

جاءت يداي له بعاجل طعنة بمثقف صدق الكعوب مَقوم

(4) النحاس. ابو جعفر احمد بن محمد . شرح القصائد التسع المشهورات (انظر شرح المنحاس لهذا البيت من معلقة عنتره) تحقيق أحمد خطاب العمر مطبعة الحكومة بغداد 1973 وانظر: ناصف. د. مصطفى. قراءة ثانية لشعرنا القديم. طبعة دار لبنان (د. ت.).

والقرآن الكريم متعاطف مع سكان الحاضرة المتحضرين وهم العرب ومتوجس من سكان البادية المتوحشين وهم البدو!! وبين يدي البحث مسردان بعرب وأعراب:
العرب امة الخير فهي واسطة العقد بين التيارات والأمم والدول ولأنها خير امة فهي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر: { وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس – البقرة 143 } { كنتم خير امة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر – آل عمران 110 } وقارن الآتي:

وهذا لسان عربي مبين – النحل 103 * أعجمي وعربي – فصلت 44 * بلسان عربي مبين – الشعراء 195 * أنزلناه قرآنا عربيا- يوسف 2 وطه 113 * أنزلناه حكما عربيا – طه 113 والرعد 37 * قرآنا عربيا غير ذي عوج – الزمر 28 * قرآنا عربيا لقوم يعلمون – فصلت 3 * أوحينا اليك قرآنا عربيا – الشورى 7 * إنا جعلناه قرآنا عربيا – الأعراف 3 * لسانا عربيا – الأحقاف 121.

البدو امة النقيض فهم بحسب القرآن منافقون يلون عنق النص ويحرفون الكلم عن مواضعه { الأعراب أشد كفرا ونفاقا – التوبة 97 } قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم – الحجرات 14 } والنبي الأمين يقول: من بدا جفا. أي من سكن البادية خشن طبعه وغلظ قلبه وكان يقول لمن يتصرف بغرانزه مثل البدو : أنت أمرؤ فيك عصبية. أي لا تحكّم مروءتك وعقلك ودينك فتتلبّسك العصبية الأعرابية!! ثم قارن الآتي:

المخلفون من الأعراب – الفتح 11 * للمخلفين من الأعراب – الفتح 16 * الأعراب أشد كفرا ونفاقا – الشورى 97 * قالت الأعراب – الحجرات 14 * المعذرون من الأعراب – التوبة 90 * ومن الأعراب من يتخذ – التوبة 98 * ومن حولهم الأعراب – التوبة 120 * (5).20 يمكن الرجوع الى كتب التفسير ابن كثير مثلا والكاشف لمحمد جواد مغنية مثلا آخر ومقاربة الآيات في مواضع المعاني واسباب النزول. وانظر: الصانغ. عبدالإله. الأدب الجاهلي وبلاغة الخطاب ص 90 طبعة دار الفكر المعاصر . صنعاء دمشق 1999-2000

وإذا وقف الأسلام من التصحّر والتبدي موقفا متشددا فإن التراث الملحمي العراقي منذ الألف الثالثة قبل الميلاد الميلاد تعاطف مع البدائي primitive بوصفه أكثر تلقائية وطهرا من المتحضر!! بمعنى مرحلة ما قبل تلوث الإنسان أي النقاء اما المدينة فهي قرينة التلوث والحكمة معا فجلجامش ابن اوروك المتحضرة وانكيديو ابن الغابات والصحاري!! وقد اعتمد جلجامش على صياد حاذق ليصطاد انكيديو وعلى البغي شمخة لتسلبه نقاءه!! { انطلق يا صيادي واصطحب معك البغي شمخة وحينما يأتي الى مورد الماء لسقي الحيوان دعها تخلع ثيابها وتكشف عن مفاتن جسمها فإذا ما رآها اقترب منها وانجذب اليها وعندئذ ستكره حيواناته التي ربيت معه في البرية..... لبث انكيديو يتصل بالبغي وبعد ان أشبع منها شهوته وجّه وجهه الى إلفه من حيوان الصحراء فما إن رأت الظباء انكيديو حتى ولت عنه هاربة وهرب من قربه حيوان الصحراء فهم انكيديو ان يلحق بها ولكن وهنت قواه وخذلت ركبته لما اراد اللحاق بحيواناته... وكلمت البغي انكيديو وقالت له لقد صرت تحوز على الحكمة ياانكيديو مثل إله فعلام تتجول في الصحراء مع الحيوان – (6) طه باقر . ملحمة جلجامش ص 57 طبعة دار الحرية بغداد 1980 وانظر للمؤلف نفسه. مقدمة في أدب وادي الرافدين. طبعة دار الحرية بغداد 1976 . والكتب المقدسة الثلاثة توراة اليهود وكنزاربا الصابئة وانجيل النصارى ميالة الى الحياة البدائية وعازفة عن خبث المدينة!! وهو امر يقبل النظر!! وقد تنماز الكنزاربا بتقديس الماء وهذه اشارة الى مقاطعة الصحراء ففي الجهة اليمنى/ الرسالة 15 الفقرة 19(إن الملاك الذي كان يرافقني من بيت الحي العظيم وهو يمسك عصا من الماء الحي إ. هـ (7) سباهي . عزيز . أصول الصابئة المندائيين ص 64 طبعة دار المدى . بيروت 1996 . ووردت في القلستا هذه الترنيمة:

قبل ان تتحول الينابيع / وقبل ان يحدث الإيقاظ خارجا / وقبل ان تأتي الى الوجود / كنت انا موجودا في العالم / انه صوت الماء الحي / الذي حول الماء العكر / نبعاً، وتحول الى ماء صاف / تدفق وازاح العكر (8) سباهي. عزيز أصول الصابنة (المصدر نفسه) الإسلام لا يكره البدو ولا الصحراء ولكنه يكره صفات التوحش وغلظة القلب!! وهو يميل الى المدينة ليس لخبثها ولكن لثباتها وتحضرها!! والأديان السماوية الأخرى لا تميل الى الصحراء بحساب تخلفها وخشونتها ولكن بحساب نقاء الوهلة الأولى فقط ولا تمقت الحضارة في المدينة ولكنها تمقت خبث الحكام الجانرين الكفرة ومناصريهم من المنافقين ولعل اول محاولة في ذاكرة علم الاجتماع لتشريح العقل البدوي وقراءته هي محاولة ابن خلدون أبي زيد عبد الرحمن بن محمد ت 808 هـ وكل من كتب بعده في ذلك عيال عليه من علي الوردي الى عبدالله العروي الى محمد عابد الجابري الى عبد الكبير الخطيبي!! وكأني بأبن خلدون يؤول موقف القرآن والحديث الشريف من الأعراب!! فهو القائل {... والسبب في ذلك إنهم أمة وحشية باستحكام عوائد التوحش واسبابه فيهم فصار لهم خُلُقاً وجِبَّةً وكان عندهم ملوداً لما فيه من الخروج عن ربة الحكم وعدم الإنقياد للسياسة وهذه طبيعة منافية للعمران ومناقضة له! فغاية الأحوال عندهم الرحلة والتَّغَلُّب وذلك مناقض للسكون الذي به العمران ومناف له فالحجر إنما حاجتهم اليه لنصبه أثافي للقدّر فينقلونه من المباني ويخربونها عليه....ولذلك صارت طبيعة وجودهم منافية للبناء الذي هو اصل العمران! هذا في حالهم على العموم وايضا فطبيعتهم إنتهاب ما في أيدي الناس وإن رزقهم في ظلال رماحهم وليس عندهم في أخذ أموال الناس حد ينتهون إليه بل كلما امتدت الى مال او متاع او ماعون إنتهبوه بفاذا تمّ اقتدارهم على ذلك بالتغلب بالتغلب والملك بطلت السياسة في حفظ أموال الناس وخرب العمران وايضاً فلأنهم يكلفون على اهل الأعمال من الصنائع والحرف أعمالهم ولا يرون لها قيمة ولا قسطاً من الأجر والثلث! والأعمال هي أصل المكاسب وحقيقتها وكذلك ليست لهم عناية بالأحكام وزجر الناس عن المفاسد.... فتبقى الرعاية في مَلَكَتِهِمْ فوضى والفوضى مهلكة للبشر مفسدة للعمران! وهم متنافسون في الرياسة وقل ان يُسَلِّمَ أحدٌ منهم الأمر لغيره ولو كان أباه أو أخاه أو كبير عشيرته إلا في الأقل ... } (9) ابن خلدون. ابو زيد. عبد الرحمن بن محمد ت 808 هـ مقدمة ابن خلدون ص 138 ص 149 طبعة مؤسسة الأعلمي بيروت لبنان (0 د ت) وانظر: الوردي. د. علي . منطق ابن خلدون. طبعة دار كوفان لندن 1994.

الحديث يطول في هذه المقدمة ويضطرب أحياناً بسبب اختلاط الأوراق واندغام العلمي في اللا علمي!! لكن شغلنا في حقول تحليل النص وتطبيقاتنا البحثية والتربوية جعلنا نزع أن التربية هي الأشمل وان حقول الثقافات تنعم بحضانتها وليس ثمة تنافس أو تلابس أو تخالاس أو تقاطع بين المصطلحين هذين!! وان مناهجنا التربوية والثقافية الجديدة والجادة ينبغي أن لا تمايلئ القيم البدوية الكامدة وثقافتهم الصحراوية الفاسدة (10) للمثال يمكن الرجوع الى كتابنا. الخطاب الإبداعي الجاهلي ص7 طبعة المركز الثقافي العربي بيروت كازكابلانكا 1997 ونورد قولنا (إن مخاطبة المتلقي في مبادي القرن الواحد والعشرين بلغة العصر الجاهلي تشبه مخاطبة الجاهلي بلغة القرن الواحد والعشرين!!... زنقل العديد من الدارسين تقاليد القبيلة الى قاعات الدرس وبات منطق العصبية الأعمى مدججا بسلاح التعامل!! ... مشروعا مثلاً لم يعتد حرب البسوس حرباً قومية كما فعلت وتفعّل الاقلام الموبوءة او المتخلفة ليقين ثابت ان البسوس حرب اهلية بشعة وغبية طحنت ابناء العمومة بمطحنة الغطرسة والعنوة!! وما زلنا حتى هذه الساعة نعيش فصولاً من هذه الحرب الدنيئة!! مشروعا دعوة للتمييز بين ما هو عربي وما هو اعرابي! فالعرب ليسوا بدوا ومن ظن ان الإبداع عهد ذاك ثمرة الصحراء جغرافية وطقوسا وسلوكا فقد وهم فالعرب ليسوا بداءة حفاة جفاة ولم يانسوا الصحراء والتصحّر وفي امثالهم من بدا جفا!! لم تكن الصحراء المقفرة وطنهم ولا الخيمة المهرأة منزلهم ولا الغزو والنهب رزقهم!! هذه افتراءات بعض المستشرقين غير المنصفين ومن صفق لهم من الكتاب العرب!1 العرب سكنو المدر والأعراب سكنوا الوبر!! العرب استوطنوا مكة وكندة واليمامة والحيرة والنجد وبصرى

وسبأ ومعين وقتبان وحيث الحضارة والمدنية!! كيف نجعل الصحراء متنا والمعجزات العمرانية هامشا من نحو سد مأرب وجنات عدن وقصور المشتى والسدير والخورنق وغمدان واسواق دومة الجندل وعدن أبين وعكاظ ومجنة؟؟؟ ويمكن الرجوع الى كتبي الأخرى من نحو الزمن والخطاب الحداثي . نحن نتحدث عن مجتمع مدني طموح وشيء من طموحه إنقاذ البدو من ورط التخلف والتطرف والتكلف والتشارف والتناظف والتكاثر والتلون والحذر الشديد من فتح ثغرة تنفذ منها العقلية الأعرابية التي تحن الى الخيمة والناقة وداحس والغبراء !! نحن نحب مواطنينا البدو ونكره البداوة !! نحن نستمتع احيانا بمرأى الصحراء ونتقزز من التصحر !! والمعادلة موجودة في شرائح أخرى !! مثلا نحن نحب اولادنا العسكر ونكره العسكرية !! نحن نثمن رجال المخابرات ونرفض دولة المخابرات ويمكن تداول الأمثلة وفق هذا النسق البنيوي !! إن ماساتنا مع الحكم البعثي الشمولي تنحصر في أن البعثيين يحملون سجايا البداوة فكرس التلفاز طريقتهم البدوية في التفكير والتدبير والتقدير والتنظير !! وقد مات فخر العراق صديقنا العلامة البروفسور علي الوردي وهو يفتح اللون الأحمر ويهيب بالعراقيين التخلص من ازدواجية مدني / بدوي وتجفيف النسغ البدوي في مجتمعنا العراقي المنكوب ولمن يريد الإستزادة فثمة أدبياته الخالدة (11) : انظر اجهود :د. علي الوردي من نحو وعاظ السلاطين ومهزلة العقل البشري ومنطق ابن خلدون وخوارق اللاشعور .

تسويغ

مدخل في التسويغ : 6/1 عملت في حقل هذه الأوراق التي بين يدي – تراثي – أي الحقل التربوي الثقافي قرابة الخمس والثلاثين سنة .

6/2 إستعدادي الفطري كان حافزي لعملي الأكاديمي وذلك هو الذي زين لي فكرة الهرب من حرفة الصياغة البغيضة وهي حرفة أهلي وعشيرتي الأذنين ! والصياغة تدر لمحترفها ذهاباً خالصاً وسرّاً الثراء !! والعلم يدر لصاحبه تعباً خالصاً وضراً الحاجة .

6/3 قلة المباحث التي رصدت البرمجة التراثية من كَوو علمية موضوعية قوامها المتابعة والمعاشية والإحصاء وتحليل العينات !! وشعبنا وا أسفاه لم يحظ ببرنامج تراثي منذ اقدم العهود فداخله حال الشعوب مركبة الطبع .

6/4 وهذه القلة من الجهود البحثية – الفقرة 3 أعلاه – لم تسلم من الغنت والعسف وكماشتي الرغبة والرغبة التي استخدمها حكام العراق الديمويون عبر العصور منذ النبي الكذاب – النبوخت نصر – الى النبي الدجال – النبوخت صدام .

6/5 وثمة نظرة حولاء للثقافة والتربية تكمن في منح الحرية العمياء لرجالها أو دهاقنتها !! والعكس صحيح كذلك وأعني كبح موجة الرواد والذادة وملاينتهم ومن ثم ركوب الموجة وإغراق الرواد والذادة في قاع التهميش والتقزيم

6/6 العراق الذي نريد بحاجة أكيدة الى دراسات جديدة وجادة وحديثة ! فقد اهل فيه البرنامج التراثي منذ فجر المدينة وحتى هذه الساعة ! وقد حقق الحكام المتجبرون وحاشيتهم الوبيئة من الرجال المحسوبين على الدين والأدب والحل والعقد !! الناس في بلادي سموماً فتاة غايتها التجهيل والتشكيك والتلويت فمرض شعبنا وا أسفاه وترك لحاله حتى استفحل المرض !! والشعوب بحسب كارل يونغ تمرض وتعالج كما الأفراد ! وقد تتفاقم الحال وتستعصي فتتكون عقد الشعوب التي تسمهم بميسمها فعقدة اليهود هو الشعور بكرهية الجميع لهم وعقدة الألمان انهم الأقوى والأذكى ومع ذلك يكرههم الأوربيون مما حدا بالفرنسية مدام ديستال الى صناعة كتاب للشعب الفرنسي اسمه الألمان لتغيير الصورة !! وعقدة النور بيع الجسد والعبث بقداسته اما عقدة الشعب العراقي فهي التشارف والتناظف والحسد والعنف والإزدواجية !! .

ثانياً / العرض

2/1 قراءة تاريخية: أقول دون تردد إن النزيف الذي حاق بالعراق حاق بالترتقافة أيضاً وبوضوح غير ملتبس!! وقد نقل الينا المؤرخون الكذابون من الشيخ الطبري الى القاضي ابن قتيبة الى حتى ابن خلدون!! حكايات عن الواقع الترتقافي مبنية على قراءة مزيفة للواقع ومملأة الحاكم الغاشم قال شاعر اربعيني:

نظرنا بأمر الحاضرين فراينا
وقال مصطفى جمال الدين لبغداد :
وحذار أن تثقي برأي مؤرخ
وقال عبدالإله الصانع :
ايهاذا الكاتب المؤرخ تُعسا
حبرك المال والتوَجُّس والحق
لك مما جنيت منها وبؤسا
دُ فبات التَّدليسُ والميئُ غرسا

يمكن اعتداد السومريين بناة على نحو ما للطقوس الترتقافية في العراق القديم وقد انجزوا نصوصا مبهرة حاكها البابليون مثلاً!! لكن السومريين شعوب غير سامية!! مجهولة المنبع والمصب جاءت من المجهول وعادت اليه!! ولم تترك بصمتها الواضحة على حيواتنا العراقيين في العصور الحديثة. ولكن الحضارات الآشورية والكلدانية والبابلية وهي حضارات سامية مهمة نهدت للثقافة بشكل لا لبس فيه وقدمت لعصرها والعصور اللاحقة زادا معرفيا مهما حتى ان اسطورتي حينما في العلى { اينما أيلتش { وجلجامش كانتا في صياغتهما البابلية مختلفتين عن الأصل السومري ففيها جموح الخيال السامي وإن وجدت Anita Giffen أن الأمر على نحو آخر لأنها تمقت الأمم السامية وتزعم أنها محرومة من القدرة على التخيل والابتكار (12) Giffen.Loisa Anita . Theory of profane love among the Arabs . (The development of the genre) New york university press.N.D. وكذلك منجز شريعة حمورابي الذي حاول تقنين الترتقافة عهد ذاك! ولا يضير هذا المنجز الكبير انحيازه الكلي للحاكم والإقطاع والأسياد والكهنة!! وقسوته العمياء على النساء والعبيد والشغيلة!! من نحو { إذا هرب عبد من سيده وألقي عليه القبض فعقابه أن يُقعد على الخازوق حتى يخرقه الى بطنه { { إذا هربت امرأة عن بيت زوجها لأي سبب كان فعقابه أن تقعد على خازوق حتى يخرقها إلى بطنها {!! ما يهم البحث ان هذه الشريعة أرخت الحياة الاجتماعية وجعلت القوانين انعكاسا أميناً لطريقة البنية الترتقافية في حماية نفسها!!.

وفي الجاهلية الثانية ليس ثمة ترتقافة بالمعنى الواضح أو المباشر بل الحاصل هو شغف مَرَضِي بالبالغة وسحرها المباشر ! فضلا عن إقتصار هذا الشغف على بلاغيين منتجين أحاقت بهم أرجل اخطبوط الحكم العشيم اللنيم فهم حبسوا القصور وجلسوا الفجور ورهينوا رشوات بهينة أعطيات وهبات !هم محضيو السلطة ولا يعرفون عن العذاب البشري شيئا مهما!! هم مثل مهوال العشيرة بالأمس القريب! الأعشى ميمون بن قيس البكري مهوال قيس بن مسعود الوائلي! ونايعة ذبيان مهوال مشترك بين اليمينيين سواء بني لحم شيوخ دولة المناذرة وصنائع الفرس في العراق او بني جفنة شيوخ دولة الغساسنة وصنائع الروم في الشام! وقد اسس العقل العربي القمعي أسواقاً للتبضع والزنا والكذب مدحا أو ذما !فكانت أسواق ذي مجنة وعدن أبين وعكاظ والشحر واليمامة حتى بلغ عدد اسواق الجاهلية اثنتين وثلاثين سوقاً (13) المرزوقي . ابو علي أحمد بن محمد ت 421 هـ الأزمنة والأمكنة طبعة حيدر اباد الكن . الهند 1332 هـ وانظر الأفغاني . سعيد . أسواق العرب في الجاهلية والإسلام . طبعة دار الفكر بالقاهرة 1974 .!! وحين أشرق الإسلام على جزيرة قاحلة يخرق حياتها البدو والفوغاء! لم يفقه الترمثقفون ورطتهم الجديدة!!فليس بين ايديهم سجية الوازع الداخلي او الرادع الأنساني!! ثمة فقط الرغبة والرغبة انعكست بهينة مديح المؤيد للدين او هجاء المعترض اي ان الماكنة الجاهلية غيرت منتوجها ومستهلكيها وماركتها ولبثت تعمل! ولم يجد الدين الجديد مثقفا واحدا حقيقيا يؤمن بالرسالة السمحاء إيماناً لا تشوبه الرهبة من القتل والنار أو الرغبة في المناصب والجنة

سوى علي بن ابي طالب الذي قرأ المقبلين على اعتناق الدين الجديد قراءة الخبر الملهم فقسم عبادتهم ثلاثا: عبادة العبيد وهاجسها الخوف وعبادة التجار وهاجسها الطمع ثم عبادة الأحرار وهاجسها الإيمان العميق الذين عبدوا الله لأنه أهل لأن يعبد ولم يعبدوه راهبة من ناره أو رغبة في جنته!! يكن تراث ثقافة الوعي الأممي الطبقي بدأت تنمو وكان ممثلوها الكادح ابو ذر الغفاري والعبد (كذا) بلال الحبشي والأعجمي سلمان باك والمتمرد على سلطة العشيرة عمار بن ياسر والمرأة المضطهدة أم عمار!! لكن موت النبي (صلعم) المفاجيء قلب المعادلة مع الأسف (14) الأمين حسن . دائرة المعارف الإسلامية الشيعية 7 / 1 وما بعدها وعين تحديدا في هذا الموضع والموضوع المصدر نفسه : كتابات محمد باقر الصدر وحسن العلوي . وانكفات تراث ثقافة المسحوقين وانطفأت الروح الأممي وبدأ النكوص بتوكيد قيم القبيلة وتسليط قريش على الرقاب فكأن الله أرسل قريشا للناس فاختر محمد لأنه من قريش!! قريش التي حاربت الإسلام في وهلة الأولى وظلمت وناقضت وقتلت وحرقت!! قريش تعض بنوا جذها على الصولجان منذ وفاة نبي الرحمة وحتى سقوط دولة العائلة العباسية 656 هـ! والغريب ان يتشبه المظلوم بالظالم فالفاطميون وهم ضحايا المنظومات الراشدية والأموية والعباسية تشبه الفاطميون بجلاديههم فكرسوا فكرة السلطة لقريش ومازلنا الى اليوم نشهد تسابق الملوك والرؤساء على تكريس سلطة قريش!! فاروق ملك مصر قرشي هاشمي والسنوسي ملك ليبيا ومعمّر القذافي قائد ليبيا قرشيان هاشميان وملكا المغرب والأردن قرشيان هاشميان!! ونصل الى كبير فراعنة التاريخ البلطجي صدام حسين قرشي هاشمي بحسب شجرة النسب التي صنعها له حميد محمد علي المطبوعي - مطبعة الغري - وابراهيم الفاضلي - مطبعة النعمان - وهما نجفیان منافقان.

غيرت التراث ثقافة مجراها بعد رحيل النبي وغيّرت معها الدين الجديد وعاد التجار والأقطاع ورؤساء القبائل والغوغاء الى الحكم الجاهلي ولكن بغطاء إسلامي! وشمتموا بطلانع الإسلام وقاتلهم يضحك بعبه ويقول مرة : حاربنا الإسلام بسيف الرفض فخرنا وربح فريق محمد وحاربنا الإسلام بسيف الإسلام فربحنا!! وقال اخرى: تلاقفوها ياقوم فوالذي نفسي بيد ه مامن جنة ولا نار!! انكفات التراث ثقافة ولا نقول ماتت! وما زلنا الى اليوم والساعة هذه ضحايا تحريف الإسلام عن هدفه النبيل المركزي وهو السلام العالمي ورفض التمييز بسبب اللون والعرق واللغة والطبقة والمذهب والعوق والإنحدار!! فضلا عن عدم استيعاب العرب والأعراب لفكرة موت النبي محمد وهو حبيب الرب ومن عادة القدمات عبادة الشخص المحبوب والشخص المرهوب ولو طال المقام بالنبي محمد لعبدته العرب!! لكنه رحل مبكرا فاحتل العبد وصيه علي بن ابي طالب الذي عبدته طائفة من غوغاء الجزيرة فنهرهم وزجرهم وحين لم ينفع معهم النهر والزجر اضطر الى تحريق المسلمين الذين جاھروا بعبادته!! ولو فرضنا جدلا ان علي بن ابي طالب بيننا الآن لأحرق المبالغين بحبه والمتعصبين له دون ان يعملوا بوصاياه التي هي وصايا الإسلام سواء بسواء!! .

قل جاء العصر الأموي 41 - 132 هـ وجاءت معه اطروحاته التراثية المفخخة!! كل شيء من اجل المعركة التي يخوضها الأمويون الخارجون عن الشرعية الدينية!! وكان قاتلهم يقول جننا لنبقى!! كل طاقات الدولة المالية ورجال التراث ثقافة ورجال الدين والعسس من اجل النصر وتنشيت الأقدام!! اول من دشن قتل المعارض جسديا بعد قتله معنويا وقتل شرفه الوطني والعائلي والديني والأخلاقي هم الأمويون!! أول من جعل (وأمرهم شورى بينهم) في خدمة الحكم الوراثي الغاشم هم الأمويون!! أول من تجرأ على صحابة النبي!! أول من صفا الخصوم بالسموم!! أول من استعمل المرأة الجميلة في تصفيات الخصوم!! أول من نصب السكير والزاني والسارق والمأبون أميرا للمؤمنين هم الأمويون وكان احمد بن حنبل يقول للأمويين (لم يكن أحق بالخلافة في زمن علي من علي) (15) السيوطي . الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ت 911 هـ . تاريخ الخلفاء ص 155 طبعة دار الرقم بن أبي الأرقم بيروت 0 د . ت)!! و عمر بن عبد العزيز أمر بضرب رجل عشرين سوطا لأنه قال في يزيد أمير المؤمنين . المصدر نفسه 163 !!

ولنقترب قليلا من الحزب الأموي الذي اعتده المؤرخون الكذابون غُرّة الأحزاب ونعدد مآثره:
1/ التحريض على الخليفة علي بن ابي طالب وإنهاكه بحروب شغلته عن مهمته الرئيسية من الجمل الى صفين ومن ثم فرض شتمه على المنابر.

2/ الخروج على الخليفة الحسن وإشغاله بحروب وفتن!! ومن ثم التآمر مع زوجه جعيدة على إسقائه السم مقابل ان تتزوج يزيد!! وحين مات زوجها بالسم وذهبت لتتزوج يزيد سقاها الخدم السم وتم التخلص منها.

3/ قتل الحسين واهل بيته.

4/ قتل بعض الصحابة وتشريد البعض الآخر وسجن الأخير.

5/ قتل المختار بن ابي عبيد ورهطه دون رحمة.

6/ وقعة الحرة (قتل فيها خلق من الصحابة ونهبت مدينة الرسول وافتض فيها ألف عذراء وكان النبي يقول: من أخاف أهل المدينة أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) السيوطي 164

7/ قال حنظلة بن الغسيل (خفنا ان نرمى بالحجارة من السماء فيزيد رجل ينكح أمهات الأولاد والبنات والأخوات و....) م.ن. ص 164

8/ في صفر من سنة 64 هـ الأمويون (حاصروا ابن الزبير وقتلوه ورموا الكعبة بالمنجنيق فاحترقت أستار الكعبة وسقفها وقرنا الكبش الذي فدى الله به اسماعيل) نفسه 164.

ولنتعرف على تحريفهم لوظيفة المثقف فقد عملوا على اشاعة فكرة الأمر الواقع بالمال او السيف سيان وأسسوا لهذا الغرض سوقي المربد والأبلة!! كان المربد المشؤوم الاستغلالا حادقا للفراغ الكبير الذي يستشعره الناس ولايقاظ الفتن والإحن الجاهلية التي ما نامت وإنما انحنت لأعاصير الإسلام فإذا هدأت استقامت, وقد كان الفرزدق ذا ميول علوية فضلا عن انه يتشبه بالأمراء وسادة القوم فاختر الأمويون رجلا قميء الشخصية نكرة في نفسه وقومه , محذوف المحتد وهو جرير الخطفي وسلطوه على الفرزدق لينال منه!! فلما لم يكثرث به الفرزدق واحتقره ولم يشأ أن يقرن اسمه بنكرة!! وغير الأمويون المخطط فسلموا جريرا أسماء نساء بيت الفرزدق ونساء قبيلته فلاك جرير الأعراس بغزل سياسي وهجاء لا اخلاقي مستند الى فاحش القول والكذب والتدليس فلم يُبق من المروعة شيئا ولم يذر! (16) ابو عبيدة . معمر بن المثنى ت 209 هـ . نقائض جرير والفرزدق . طبعة دار الكاتب العربي. بيروت (د. ت) وانظر . الشايب . احمد * تاريخ النقائض في الشعر العربي . طبعة دار الاتحاد. القاهرة. 1966 . * تاريخ الشعر السياسي الى منتصف القرن الثاني . طبعة دار السعادة. القاهرة 1976. فجاءت النسوة اللاني عرّض بهن جرير مسفرات في باحة منزل الفرزدق ونثرن الشعور وخمشن الخدود ورفعن الأصوات بالعويل ففهم الفرزدق محنتهن وهكذا اضطر الى الرد على شاعر تفيه سخره الأمويون فانضم بحسب اللعبة رهط من الشعراء والناس الى جانب جرير كما انضم الى حهة الفرزدق رهط آخر!! وحكي أن ثمن المبيت في سوق المربد لليلة واحدة وحجز مقعد جنب النشز الترابي للإلقاء يعدل ثمن بيت!!

ولم يلن الفرزدق أو يهن فمذ عرف نوايا الأمويين إزداد تطرفا وبخاصة بعد سجنه لتصفيته جسديا وهربه من السجن ومعاقبة زوجه بدلا منه !! فطالب بثأر الحسين بن علي:

فإن انتم لم تتأروا لابن خيركم فألقوا السلاح واغزلوا بالمغازل

(17) الفرزدق . همام بن غالب بن صعصعة ت 110 هـ ديوانه ص 7 طبعة مؤسسة الأعلمي . بيروت 1996.

بل وفقد الفرزدق قابليته على ضبط النفس حين حج مع ولي العهد هشام بن عبد الملك وصادف حج زين العابدين في الوقت ذاته!! فتنحى الحجيح ليمر زين العابدين من تلقاء انفسهم بينا عجز عسس هشام عن ان يفسحوا له الطريق فحنق ولي العهد وسأل متجاهلا زين العابدين وهو الذي يعيش في

مخه!! فكتب الفرزدق قصيدة ليشيد بزين العابدين ويغضب هشاما والقصيدة مثابة جواب مطول على (..من هذا ؟):

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهمو هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجده انبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من انكرت والعجم

(18) المصدر نفسه ص 454

فقد أسس المرید وسواه ليشغل الترتقافيين عن عيوب السلطة ويدججهم بثقافة الشتم والطعن بالأعراض والتناطح بين الأحزاب (15)!! ويقابل الشناعة في البصرة شناعة أوجع ففي مدينة الرسول صلعم فتحت الملاهي والمباغي والمقاصف وأغدقت الأموال على الترتقافيين لشراء ذممهم ففي الصباح يتساءل الناس عن آخر عشيقات عمر بن ابي ربيعة في الكعبة!! نعم في الكعبة!! وهذا الشاعر المزروع من قبل البيت الأموي في عرين البيت العباسي أباح معاشرة الأم وبناتها معا في زمان واحد!!:

* قالت الكبرى اتعرفن الفتى قالت الصغرى وقد تيمتها
قد عرفناه وهل يخفى القمر من الأمر أدنى للخفاء وأسترا
ومالي من ان تعلمتا متأخرا * فإن كان لابد منه فغيره
أقص على أختي بدء حديثنا * فقالت لأختيها أعينا على الفتى
أتى زائرا والأمر للأمر يقدر فقالت لها الصغرى سأعطيه مطرفي ودرعي وهذا البرد إن كان يحذر
فكان مجني دون من كنت أتقي ثلاثُ شخوص: كاعبان ومعصر

(19) ابن ابي ربيعة. ابو الخطاب عمر بن عبدالله المخزومي ت 93 هـ ديوانه ص 13 طبعة دار الأندلس ببيروت (د. ت).

* أبصرتها ليلة ونسوتها ببضاً حسناً خرائداً قُطُفَاً
يمشين هونا كمشية البقر لثُفُسِدِنَّ الطواف في عمر
قالت لثرب لها تحدثها ثم أعزميه يأخت في خفر
...قومي تصدي له ليعرفنا ثم اسبطرت تسعى على اثري
قالت قد غمزته فأبى ثم اسبطرت تسعى على اثري
..... من يُسَقِّ بعد المنام ريققتها يُسَقِّ بمسكٍ وبارد خصر

(20) المصدر نفسه 145

وقل جاء العصر العباسي 132 – 656 هـ بشعارات إعادة الحق في السلطة لأهل البيت!! ولكنهم اعملوا في أهل البيت السيف والتامورات والدياميس والتشريد والتغيب حتى قال الشاعر مختصرا كل ذلك: تالله ما فعلت أمية مثلما معشار ما فعلت بنو العباس

أن البئر التي حفرها الأمويون لخصومهم وقعوا فيها فهلكوا عن آخرهم ولا من باك عليهم وهذا درس في اختطاف السلطة يصلح لتقويم واقعنا عبره!! الأساليب القاتلة والتسويغات الباطلة التي ابتكرها الأمويون مع المعارضة صارت خبرة مضافة للمعارضة حين تسلمت السلطة!! بل ابتكرت السلطة الجديدة وسائل للتخلص من الخصوم الجدد لم تدر ببال العفريت الأزرق!! والعباسيون شر سلف لشر خلف ونعني البعثيين 1963 – 2003 م !! قارن: 1/ البعثيون جاءوا بقطار امريكي & العباسيون جاءوا بغطاء علوي وفارسي.

2/العثيون طرحوا شعارات جبهوية تقدمية والعباسيون طرحوا شعارات التسوية والترشيد في بيت المال.

3/ البعثيون قلبوا المجن لشعاراتهم وغدروا برفاق الأُمس وقلّبو الدلالات فالشرف هو العهر والوطن هو القبر والاقتصاد مصروف جيب لهم ومن والأهم & العباسيون كانوا قد صنعوا الشيء نفسه!!
الترثافيون هم النار ووقودها والمحترقون بها دائماً فهم ضحايا القمع في كل الأزمنة والأمكنة! اختار العباسيون للترثافيين دور القتل والسفلة ومضحكي الخليفة وندمائه في مجالس الفجور التي ما تنتهي حتى يتناهى للسكرارى صوت مؤذن الفجر! فيغتسل الخليفة أزواجه وجواريه وسراريه وخدمه وندمائه غسل الجنابة ويوم المصلين في المسجد تالجامع الملحق ببيته!! وإذا كان الأمويون قد ابتكروا المريد سيء السمعة والسلوك فقد نقل العباسيون المهاجات والملاحات الى قصورهم ومساجدهم وبفضل العلماء من غير العرب تمت ترجمة كتب فارس والهند واليونان والصين!! ولم تكن الترجمة على هدى ووفق برنامج ترثافي بل كانت ترفاً ولها فلم يحتملها العقل العباسي المهيمن ولم يحتملها الناس فظهرت الاتجاهات المذهبية والكلامية والفقهية!! ولم تغب عن الذاكرة بعد هرطقة خلق القرآن التي تبناها البيت العباسي قتلاً للكآبة والرتابة وقد جلد بسببها الإمام أحمد بن حنبل!! خطة العباسيين هي إشغال الترتافيين عن همهم المركزي!! وحتى الخلاف الهمايوني بين نحاة البصرة

(الخليل وسيبويه) والكوفة (الكسائي والفراء وثعلب) وبغداد (ابن كيسان والزجاج) ومصر (ولّاد بن محمد التيمي وابو حسن الاعز) والأندلس (تلامذة الشلوبين ابن الحاج وابن الضائع) كان الخلاف ضحكا على الناس وتربيتهم على التسويغ والتلوين والتحريف والترميم وكل ما يسهم في قتل النص بالنص (21) انظر في النص والتأويل * ابو زيد . نصر حامد . النص والسلطة والحقيقة إرادة المعرفة وإرادة السلطة ص 149 طبعة المركز الثقافي العربي . بيبروت كازابلانكا 2000. وانظر كذلك : الصائغ . عبدالإله الصائغ دلالة المكان في قصيدة النثر ص 18 طبعة دار الأهالي . دمشق 1999 مثل المسألة الزنبورية التي أحبكها الكسائي الفارسي مؤدب اولاد الخليفة ونديمه مع بدو الحُطمة الأجلاف الذين قبضوا الفلوس وداسوا الناموس وهم عشيرة من بني عبد القيس وخصيان القصر العباسي وصرفت على انجاحها مبالغ كبيرة (.. سيبويه حين قدم بغداد سأله تلميذه الأحمر عن مسائل وكلما أجابه بجواب قال له أخطأت يا بصري ووافى الكسائي ومعه طائفة من عرب الحُطمة فلما جلس قال له الكسائي : كيف تقول: خرجت فإذا زيد قائم؟ فنطق بها سيبويه فقال له الكسائي: أيجوز فإذا زيد قائم؟ فقال سيبويه: لا، وفي القرآن فإذا هي بيضاء وإذا هي حية أي ما بعد إذا في هذه الأمثلة مبتدأ وخبر مرفوعان وأظهر الكسائي تعجبه من رفض سيبويه لنصب كلمة قائم وقال فلنرجع الى من يحضرنا من العرب وكانوا من عرب الحطمة وسألهم كيف تقولون : قد كنت أحسب أن العقرب أشدّ لسعة من الزنبور فإذا الزنبور إيّاها ؟ فقال نفر منهم: فإذا الزنبور هي! وقال آخرون فإذا الزنبور إيّاها ويبالغ رواة المناظرة فيقولون انه حصر وأفحم) (22) ضيف . د. شوقي ..المدارس النحوية ص 73 . طبعة دار المعارف بالقاهرة 1989 فانتصر التلميذ الفارسي الكوفي بالغش على الأستاذ الفارسي البصري!! ومات سيبويه خجلاً وكمداً وكان هذا جزء من اسس للعرب قوانين النحو التي تحفظ لغتهم الى يوم الدين!! ويشاء الله ان يفتضح الكسائي حين وجد على فراشه ميتاً فكأنه لم يستعد للموت وعثر اصحابه على كتاب الشهيد سيبويه تحت وسادته وفي الكتاب هوامش بخط يد الكسائي حول بعض آراء سيبويه التي راقته له في السر وهاجمها في العلن واعترفت الخادم ان سيدها الكسائي يطيل النظر في الكتاب لسيبويه!! ومن يطالع كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لابن الأنباري ابو البركات عبد الرحمن بن محمد ت 577 هـ يفهم للتو ان الإنصاف في زمن ابن الأنباري معناه الإجحاف وهذه محنة القاموس الدلالي والأخلاقي الذي زيفه الحكام العرب وما لبثوا وقد اعترف روبة بن عبد الله العجاج ت 145 هـ البدوي الجلف البوال على عقبه الذي كان يبيع الشواهد النحوية للبصريين والكوفيين ليقتتلوا بها!! اعترف في مرضه الذي مات فيه أنه كان يصطنع الشواهد النحوية وينحلها ثم يبيعها بحيث يصل سعر الشاهد النحوي النادر خمس أوقيات ذهباً ولم يتخفف النحاة من غلوائهم أو يتورعوا بل زعموا أن الرجل يهجر!!

والمذاهب والفرق الكلامية بعد الترجمة الإرتجالية بلغت مئة واثنين وثمانين فرقة كل واحدة تزعم ان الله معها والحقيقة والأحقية وظهر التطرف بين القدامة والحداثة فانشق العلماء شقين مع الحداثة وضدها وكان التعصب غاية في العماء فظلم الدعاة الى الحداثة باسم الدين!! ووجهت التهم الباطلة القاتلة لهم!! زيان بن سيار (ابو عمرو بن العلاء ت 154 هـ) يقول: لقد كثر هذا المحدث وحسن حتى هممت بأن أمر صبياننا بروايته!! وأبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي ت 216 هـ يحرض الخليفة على اصحاب الحداثة ويغريه بالقدامة ويتهم خلف الأحمر بأنه ينحل الشعر ليزلزل ثقة الخليفة والعلماء والناس به علما بان الأصمعي يمتح من بئر الأحمر (23) ابن قتيبة . ابو محمد عبدالله بن مسلم ت 276 هـ . الشعر والشعراء 1/ 30 طبعة دار احياء العلوم . بيروت 1987 .!! وحين انتصرت القدامة على الحداثة قتل راند الحداثة بشار بن برد ظلما وعدوانا ثم طعن بدين الحسن بن هانيء: ابي نواس وبأصله وهو العربي الفح وطعن شرف أمه الفاضلة جلبان الفارسية (21) الصائغ . عبد الإله * الخيبة والتوبة في شعر الحسن بن هاني (أبي نواس) مجلة الأعلام العراقية عدد أيلول سبتمبر 1966. وسخف ابو تمام الطائي واغتيل المتنبي ونكل بابن جني لأنه غير عربي (24) الصائغ . عبد الإله . مقصورة المتنبي . مجلة الطليعة الأدبية العراقية عدد تموز جولاى 1977.!! ويبدو ان كل من يوالي أهل بيت النبي يتهم بالزندقة والقرمطة والتسوية والشعوبية وهي تهم توجب القتل ولم ينته هذا الظلم حتى في زماننا فقد نهض عبد الله سلوم السامرائي وهو بعثي اراد ان يعوض فشله بالعمل الأكاديمي فاساء به كما اساء بالبعث (25) السامرائي. د. عبد الله سلوم . الشعوبية حركة مضادة للإسلام والأمة العربية . طبعة دار الحرية . بغداد 1980 وقد نهض القاضي ابن قتيبة الدينوري أبو محمد عبد الله بن مسلم ت 276 هـ ليكون عادلا بين الفريقين بيد انه كذاب لئيم فقد أعلن الحياذ وأضمر الإنحياز فلم يمنح اهل الحداثة موقعا في كتبه الفخمة المهمة!! قارن قوله (.. فإني رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله ويضعه في متخيره ويرذل الشعر الرصين ولا عيب له عنده إلا أنه قيل في ومانه أو أنه رأى قائله ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ولا خص به قوماً دون قوم بل جعل ذلك مشتركاً مقسوماً بين عبادته في كل دهر وجعل كل قديم حديثاً في عصره وكل شرف خارجية في أوله ..) (26) ابن قتيبة . أبو محمد الدينوري ت 276 هـ الشعر والشعراء 1/ 23 طبعة دار إحياء العلوم . بيروت 1987

هكذا حدثت الفجوة الكبرى بين الواقع الترتقافي وما ينبغي ان تكون عليه فتضرر العقل العربي والإسلامي وكان في دور النقاهاة!! إن دراساتنا وتشريحنا للعقل العربي تهيء لنا القول أن العربي ماضيوي ميال الى القديم ويمقت التجديد ولعل في ذلك ما يفسر لنا موقف سكان الجزيرة من الدين الجديد الإسلام!! فكيف يتركون دين آبائهم وأجدادهم ويقبلون على دين جديد وهم يخشون الجديد (27) الصائغ . عبد الإله. الخطاب الشعري الحداثوي . التمهيدان مكرسان لجدل الحداثة والقدامة. طبعة المركز الثقافي العربي. بيروت كازابلانكا 1998 . وإذا كانت الحضارة العباسية حضارة طاردة فهي لم تنجز معطى حقيقيا يناسب إعلامها الذي عاصرها ويعاصرنا وجل اعتمادها على جهود العلماء غير العرب أما العلماء والمفكرون العرب فقد كان نصيبهم القتل أو التعزير!! والذين افلتوا من هذا المصير وضعتهم في زنازين تحت الأرض!! وكيف نتوقع خيرا للترتقافة من خلفاء جلهم جاء عن سفاح فأبوه تورط مع جارية فأولدها ولي عهده فالت الجارية رتبة (أم ولد الخليفة) ولسنا ضد ان يتزوج الإنسان امرأة من غير قومه فالزواج من غير القوم حضارة وصحة ودين ، لكن الأمر بالنسبة لشبق بني العباس قضية مرضية!! فمعظم امهات الأولاد كن مجرد دمي للممارسة الحب على الفراش ولسن اكثر من ذلك وهن يحملن بولد غير شرعي للخليفة!! وهذا الولد سوف يكرر التورط مع أخريات ليكن أمهات أولاده!! (.. والمتوكل فيه قصف وانهماك على اللهو وقد عزم على خلع ولده المنتصر من ولاية العهد وتقديم ابنه المعتز عليه لفرط محبته لأمه!!.... فدخل عليه خمسة نصف الليل وبايديهم السيوف مصلتة فهجموا عليه وقتلوه وهو في مجلس لهو وقد شرب حتى سكر (28) الديميري . كمال الدين . محمد بن موسى ت 808 هـ . حياة الحيوان الكبرى . 105/1

طبعة دار الألباب بيروت . د . ت . وقد يبدوا قولنا تحاملا على الخلفاء العباسيين وهم أمراء المؤمنين وأنمتهم!!
ولنفتح كتاب السيوطي وهو من هو في التعصب الطائفي لبني العباس:

ال خليفة الأول أبو العباس السفاح أمه (أم ولد) أفغانية
ال خليفة الثاني أبو جعفر المنصور أمه (أم ولد) بربرية اسمها سلام

ال خليفة الثالث أبو عبد الله محمد المهدي أمه بنت منصور الحميري
أبو محمد موسى الهادي بن المهدي أمه (أم ولد) بربرية اسمها الخيزران
ال خليفة الخامس هارون الرشيد (أخو المهدي) أمه الأم نفسها الخيزران
ال خليفة السادس الأمين أبو عبد الله محمد أمه زبيدة بنت جعفر بن
ال خليفة السابع المأمون أبو العباس عبد الله أمه (أم ولد)
ال خليفة الثامن المعتصم بالله أبو اسحق إبراهيم بن الرشيد أمه (أم ولد) اسمها ماردة

ال خليفة التاسع أبو جعفر هارون الواثق بالله أمه (أم ولد) رومية اسمها قراطيس

ال خليفة العاشر أبو الفضل جعفر المتوكل على الله أمه (أم ولد) اسمها شجاع

ال خليفة الحادي عشر أبو جعفر محمد المنتصر بالله أمه (أم ولد) رومية اسمها حبشية

ال خليفة الثاني عشر أبو العباس أحمد المستعين بالله أمه (أم ولد) اسمها مخارق

ال خليفة الثالث عشر أبو عبد الله محمد المعتز بالله أمه (أم ولد) رومية اسمها قبيحة

ال خليفة الرابع عشر أبو اسحق جعفر بن هارون المهتدي بالله أمه (أم ولد) اسمها وردة

ال خليفة الخامس عشر أبو العباس أحمد المعتمد على الله أمه (أم ولد) رومية اسمها فتيان

ال خليفة السادس عشر أبو العباس أحمد المعتضد بالله بن الموفق أمه (أم ولد) اسمها صواب

ال خليفة السابع عشر أبو محمد علي المكتفي بالله بن المعتضد أمه تركية اسمها جاجيك

ال خليفة الثامن عشر أبو الفضل جعفر المقتدر بالله أمه رومية اسمها شغب

ال خليفة التاسع عشر أبو منصور محمد القاهر بالله أمه (أم ولد) اسمها فتنة

ال خليفة العشرون أبو العباس محمد الراضي أمه (أم ولد) رومية اسمها ظلوم

- الخليفة الحادي والعشرون ابو اسحق ابراهيم المتقي بالله أمه (أم ولد) إسمها خلوب
- الخليفة الثاني والعشرون ابو القاسم عبد الله المستكفي بالله أمه (أم ولد) إسمها أملح الناس
- الخليفة الثالث والعشرون ابو القاسم الفضل المطيع لله أمه (أم ولد) إسمها شعلة
- الخليفة الرابع والعشرون ابو بكر عبد الكريم الطائع لله أمه (أم ولد) إسمها هزار
- الخليفة الخامس والعشرون ابو العباس القادر بالله أمه (أم ولد) إسمها دمنة
- الخليفة السادس والعشرون أبو جعفر عبدالله القائم بأمر الله أمه (أم ولد) أرمنية إسمها بدر الدجي
- الخليفة السابع والعشرون ابو القاسم عبدالله المقتدي بأمر الله أمه (أم ولد) إسمها إرجوان
- الخليفة الثامن والعشرون ابو العباس أحمد المستظهر بالله أمه (أم ولد)!!
- الخليفة التاسع والعشرون ابو منصور الفضل المسترشد بالله أمه (أم ولد)
- (
الخليفة الثلاثون بو جعفر منصور الراشد بالله أمه (أم ولد)
- الخليفة الحادي والثلاثون ابو عبد الله محمد المقتفي لأمر الله أمه (أم ولد) من الحبشة
- (كرجية إسمها طاووس
- الخليفة الثالث والثلاثون ابو محمد الحسن المستضيء بأمر الله أمه (أم ولد) أرمنية إسمها غضة
- الخليفة الرابع والثلاثون ابو العباس احمد الناصر لدين الله أمه (أم ولد) تركية إسمها زمرد
- الخليفة الخامس والثلاثون ابو نصر محمد الظاهر بأمر الله أمه (أم ولد)
- (
الخليفة السادس والثلاثون ابو جعفر منصور المستنصر بالله أمه جارية تركية
- الخليفة السابع والثلاثون ابو احمد المستعصم بالله أمه (أم ولد) إسمها هاجر (29)

السيوطي. جلال الدين بن عبد الرحمن ت 911هـ. تاريخ الخلفاء . طبعة دار الأرقم بن ابي الأرقم بيروت.

(د.ت) وانظر الدميري . حياة الحيوان الكبرى ص 93 - 123 (مصدر سابق) وفي عدد الخلفاء واسمائهم خلاف بين السيوطي والدميري ولكننا عولنا على السيوطي فهو ادخل في الموضوع من الدميري ..

نعم يمكن القول ان الحضارة العباسية ولدت مسخا ملفقا بسبب من طبيعة العباسيين الذين قتلوا رفاق الأمس وشركاء المضال وحين طالبهم الضمير الجمعي قالوا عذرا أقبح من فعل وهو أن خصومهم

وضحاياهم العلويين يتصلون بالنبي عن طريق انثى وهي فاطمة الزهراء!! والأنثى لا تترث!! اما العباسيون فيتصلون بالنبي عن طريق ذكر وهو العباس عم النبي!! وهذا تسويق بالغ السوء بالغ الغباء بالغ العماء!! أفاطمة سيدة النساء الابنة الوحيدة للنبي مجرد أنثى؟ ولماذا احتقار الأنثى والعباسيون تتحكم بهم عقدة الجنس! وأيهما أحق بإرث الميت: ابنته أم عمه؟ بأي فقه يتفقهون ولأي شرع (السفاح كان سريعا الى سفك الدماء ص206 سيوطي) و(أبو جعفر المنصور قتل خلقا كثيرا حتى استقام ملكه وهو الذي ضرب ابا حنيفة على القضاء ثم سجنه فمات بعد ايام بالسقم لكونه أفتى بالخروج عليه ص 207) وقتل شركاءه في النضال ابا مسلم الخراساني وسمم الرضا ليتخلص منه وقتل ذا النفس الزكية وأخاه ورهطه وشيد بغداد على اساس عسكري!! وكاذب كل من زعم غير ذلك! وقد هرب المؤرخون لا رضي الله عنهم اعترافا خبيثا له .. إن بني مروان لم تبل رماحهم وآل ابي طالب لم تغمد سيوفهم ونحن بين قوم رأونا سوقة واليوم خلفاء فلن تتمهد هيبتنا في صدورهم الا بنسيان العفو والشدة في العقوبة ص 212)!!.

هل عليّ وأنا اقرأ التاريخ قراءة مغايرة أن اثبت ان الأرض كروية ؟ إذا كان ذلك ضروريا وهو ليس كذلك فإن اثبات تشويه العباسيين للترتقافة لا يحتاج الى اثبات!! فكل المؤرخين ينقل عن الحقد الذي كان يفترس مروعتهم ضد المثقفين فهم قتلوا ابا حنيفة وهو صاحبهم وساطوا ابن حنبل وقاموا بتصفية اهل البيت النبوي!! وعلى الجاني الآخر قتلوا راس مدرسة التجديد بشار بن برد وابن المعتز وابن الزيات وابن المقفع وابن السكيت ودعل الخزاعي والفتح بن خاقان إلخ!! كان لابد من سقوط بني العباس وإن طال بهم الأمد! فهم ميتون إكلينيكيًا وما إن جاء المغول حتى دخلوا بغداد سنة 656 هـ دون عناء!! ولو هاجم بغداد أجلاف الحطمة لفتحوها بيسر!! الجند بلا رواتب وابو بكر ابن آخر خليفة بعثي متطابق الصورة مع عدي صدام!! والدويداران الصغير مثل طلفاح الصغير والدويدار الكبير مثل على حسن الكيماوي أما الخليفة وهو امير المؤمنين والمؤمنات مشغوف بجوارته واقفاص طيوره!! وحين بلغه الهجوم الطائفي الأسود بقيادة ولده ابي بكر والدويدارين ضد منطقة الكرخ الشيعية طلب وزيره الأول ابن العلقمي ووبخه لأنه لم يخبره بما حصل لأبناء شعبه من الشيعة أجابه ابن العلقمي

(اتسع الفتق على الرائق) وانباه انه وزير أول اسما فقط لأن حاشية الخليفة لا لاتستسيغ الإمام العلقمي (30). صحيفة صدى الوطن / مشيغن وانظرموقع عبدالإله الصانع في الحالم والبرلمان العراقي

اما الفترة المظلمة التي اعقبت سقوط العباسيين وليس بغداد كما سقط البعثيون اليوم ولم تسقط بغداد فهي ترتقايفا ليست مظلمة ! فقد حفظت لنا التراث وابتكرت الموسوعات حتى قال استاذنا الدكتور الزبيدي وهو يحاضرنا مرحلة الدبلوم العالي وسمعت ذلك بنفسه وأرويه على ذمتي: (الفترة بعد سنة 656 هـ ليست مظلمة!! واسمّيها الفترة المظلومة! العباسيون هم الفترة المظلمة في التاريخ) وقريب من ذلك رأي غوستاف لوبون (31)

لوبون . غوستاف . حضارة العرب . ترجمة عادل زعيتر . طبعة احياء التراث . بيروت 1997 وانظر : سيدو .ل.أ . تاريخ العرب العام . ترجمة عادل زعيتر . طبعة عيسى البابي القاهرة 969 .

ولنتلبث عند العصر الحديث 1921 عصر حصول العراق على استقلاله الوهمي من الإنجليز وتخويل الإقطاع ورجال الدين والقوميين وبعض السوقة لوضع آلية للحكم في العراق! ظهر على السطح رجال لا يمتلكون فكرة واضحة عن الثقافة ورسموا منهاجاً بانسا للتربية!! مثل الطائفي التركي ساطع الحصري الذي وضع كتباً في القومية العربية ترسمها ميشيل عفلق! والطائفي ذي الهوى الانجليزي محمد بهجت الأثري والنازي الفاشي رشيد عالي الكيلاني والتكريتي الأعرابي الإنعزالي مولود مخلص

والسياسي المستهتر نوري السعيد وهؤلاء طائفون دينيا وشوفونيون قوميا وانتهازيون سياسيا ومخربون وطنيا! وكان السياسي المخضرم نوري السعيد قد حجم الترتقافيين الكبار مثل سعد صالح جريو وفاضل الجمالي و خليل كنه وعبدالرحمن البزاز ويوسف سلمان يوسف وعبدالحميد برتو رئيس تحرير مجلة الثقافة البصرية 1924 وعلي الشرقي ومحمد رضا الشبيبي والأب انستاس ماري الكرمل ومعروف عبد الغني الرصافي وجميل صدقي الزهاوي!! وشغل الترتقافيين بالمظاهرات والسجون ولحق صحنون الأقطاع!! بل شغل المجتمع بسفساف الأمور فانقسم المجتمع (الى جماعات متناحرة متنافرة مذهبيا او قبليا او اقليميا او عقائديا وقيام النزاعات والعداوات والحروب أديا الى تخلف المجتمع وضياح مواهبه الخلافة!! والى تدخل الاجنبي واستيلائه على البلاد قطعة قطعة) (32) الجمالي . د. محمد فاضل. الأمة العربية الى اين؟ ص 8 طبعة شركة المطبوعات للتوزيع. بيروت 1997. وإذا كنا منصفين فإن هامش الترتقافة في العصر الملكي 1921 – 1958 على ضيقه قد اتسع لنمو شبه طبيعي لغرسة الترتقافة!! لكن الزمام والعواصف السود التي جاءت بعد انقلاب 14 يوليو 1958 على ايدي عسكريين صغار مثلهم الأعلى العسكري المصري المغامر البيوزياشي جمال عبد الناصر (33) شرف سامي . عبدالناصر كيف حكم مصر. طبعة مكتبة مدبولي . القاهرة 1996 وامظر: كامل. رشاد. السادات مؤامرة ومغامرة. طبعة

نصر للنشر. القاهرة 1997!! ولبثت العسكرية بالمعنى القومي الطائفي المتخلف بمختلف الوجوه والأطروحات والحجج من 1958 على اشلاء السلطة ورقاب الناس حتى اطاحت بها امريكا 9 ابريل 2003 وبات الآن الحديث عن الترتقافة مثل الحديث عن الببسي كولا في زمن شحة ماء الشرب!! فلدينا ارث من المفهومات الترتقافية الكارثية ولعل من الصعب تجاوزها!! وقد عانت الترتقافة تلفا كبيرا وتحريفا خطيرا فقتل محمد باقر الصدر ومهدي الحكيم وسلام عادل وحسن عوينه ومحمد موسى التنتجي وعلي الصفار وعبدالرحيم محمد علي وهمش أكاديميا: علي جواد الطاهر وفيصل السامر وطه باقر الحسيني وعلي الوردي وجيل كمال الدين ومحمد تقي الحكيم وصالح خالص ومهدي المخزومي وابراهيم حرج الوائلي ومحمد حسين الأعرجي وعبد الجبار المطلبي وعناد غزوان اسماعيل وزهير غازي زاهد وطورد سعدي يوسف ومحمد مهدي الجواهري ومظفر النواب ومحمد طالب محمد البوسطجي وعزيز السماوي وشمران الياسري وفيصل لعبي وفوزي كريم وفاضل العزاوي وسالمة صالح وعقدت صفقة لشراء ذمم بعض الإعلاميين والأدباء والفنانين بموجبه تدفع الدولة السحت الحرام لهم مقابل ان يمجدوا البعث وثقافة الموت.

2/2 الترتقافة التي نريد

سيناريو مقترح

6/1 للترتقافة العراقية التي نريد ينبغي ابتداؤها من مرحلة الجنين!! وهو في بطن امه من خلل توفير حياة آمنة وادعة لأبوين كفوءين يوحدان بين الثقافة والرغيف , فلا صدمات عصبية للأم تضغط على اعصاب الجنين وتطبع حياته بميسمها! ولا سوء تغذية يوهن الجنين ويعطل نموه الطبيعي البايولوجي والعاطفي في بيئته الأولى (الرحم) ولا أمراض زهرية أو جلدية أو وراثية تهب المجتمع طفلا معاقا انفعاليا كما هو شأن صدام مثلا فبحثنا هذا يحتمل السيدة صبحة أم صدام وهي تنتقل من زوج لنيم لثان اكثر لوأما!! ومن ولي نعمة الى آخر !! وخلال حملها سفاحا!! بهذا ل الجنين الديناصورى (إصدام) مسؤولية ما حصل للعراق والعالم بسبب اضطراباته الإنفعالية!!.

6/2 فإذا جاء الجنين الى الدنيا، وصار وليدا وجد نفسه في بيئة سلام حقيقي: إنسجام بين الأبوين بل عشق متجدد ، فلا شأن لأهل كل من الزوجين في حياة أبويه وقراراتهما مع سلام حقيقي ينعم فيه الوسط المحيط به فلا مضايقات جيران ولا شرطة سريون يدهمون البيت عند

الفجر يختطفون الأب أو الأم أو الأخت لا مؤسسة تختطف الطمأنينة فيرضع الطفل حليب الهلع وتلتقط عيناه الحساستان صورا لن تمحوها الذاكرة الى آخر يوم من حياته فتتحطم نفسيته!!.

والوليد في البيئة الثانية (البيت) مفعم بالحب والهدوء! وطبيب العائلة الذي يزور البيت مرتين في الشهر قابلة للزيادة ليراقب وزنه ونموه وحالته بعامة! كما يتأكد من صحة الأبوين وخلوهما من أي مرض عارض ممكن ان ينتقل بالعدوى الى الوليد ليقرر مثلا ان لا خطر على الجنين من زكام الأم او وهري الأب!! لا خطر عاى الرضيع من صراخ الأبوين وهما يتشاجران عاى ملفات قديمة تافهة!! لا خطر على الرضيع من الإختناق بدخان السجاير!! وإذا ايقن الطبيب ان بقاء الطفل مع ابويه غير الكفونين يشكل خطرا على نموه الإنفعالي أو الفلسجي فله ان يقترح على السلطات الصحية والإجتماعية نقله الى دار الحضانة ومنع الأبوين من مقاربتة!!.

6/3 في سن 1-7 يهنا الطفل بين حضن امه في خارج اوقات عملها ، وحضن المربية الحديثة خلال اوقات العمل. وينبغي ان تكون الحاضنة جميلة الوجه والنفس واللسان وانيقة في ملابسها، نظيفة جسدا وملابس!! وجمال المربية واناقتها وطبيعتها ليسن امورا كمالية يمكن ان تخفف منها عند ضغط الحاجة!! بل هي الضرورة بعينها فالجمال والأناقة والطيبة امور في الصميم من تربية الطفل التثاقفية والسايكولوجية وهذه الامور تسهم في تربية الطفل الجمالية والدوقية.

في الحضانة أو الروضة من بعد ينبغي وضع الزائر الأهم (الطفل) تحت المراقبة الصحية والسايكولوجية ويفعم بأجواء ملائكية من حدايق وزهور وألوان وموسيقى هادية وألعاب وأعمال مسلية ورياضة مفرحة!! ويمسك سجل (دوكمنت / كمبيوتر) لكل طفل تكتب عليه معلومات ضرورية واضحة وافية عن سيرة الطفل من مرحلة الجنين الى عمر السابعة! ونؤكد سرية المعلومات الخاصة بالطفل للأهمية القصوى ويحال الى المحكمة أي موظف يسرب معلومات تضر بسمعة الطفل ولياقلته الإجتماعية مستقبلا وينبغي ان تكون عقوبة الذي سرب المعلومة عن غباء يسيرة نوزعا ما!! كأن يعفى من عمله ويكتفى بحبسه سنة او غرامة مالية بحدود العشرة آلاف دولار توضع في حساب الطفل أو بالعقوبتين كليهما.

6/4 في سن 7 – 13 مرحلة الدراسة الابتدائية وهي باب الحسم والفصل!! اما ان يدخلها الطفل فيجد نفسه في الجحيم! او يجتازها الطفل لتتستقبله البهجة والثقة الصحية بالنفس وتجربتي (اربعون سنة) تجعلني موقنا ان عمر السابعة هو الحد الأدنى لطالب الابتدائي ولا اتعاطف ولن مع عمر السادسة فالسادسة مرحلة حضانة وليبرالية المنهج (بالنسبة للطفل!!!) اما السابعة فهي كما يقطع علماء الفلسفة نقلة مهمة من الرضاعة الى الفطام بمعنى الاعتماد على النفس وليس بمعنى الاعتماد على الحليب من عدمه!! والمعهود (وفق توصيات المربي الطائفي ساطع الحصري الذي وضع مناهج الابتدائية بكل اسف) هو ان تقبل الابتدائية الطفل بعمر السادسة وان تقبل الابتدائية الطفل بعمر الخامسة بصفة مستمع!! وهو معهود متخلف لم يقم على بصيرة وموضوعية وآية ذلك ان هذا المعهود كلف الواقع العراقي كثيرا من الخسائر التربوية ولهذا المعهود وقفة منا ليس هذا أوانها. واغلب عقد الكبار أي عقدنا نحن من مثل (العدوانية والتوجسية والإغراق الجنسي والتناظف والتشارف والكآبة والقسوة والتتكيل والنهم والتطرف والترهيب والرغبة والحسد والنكد.....الخ) هذه العقد تحيلنا الى السنة الأولى من حيوات الصغار في المدرسة الابتدائية!! فتثاقفة المعلم متواضعة حد البكاء فهو خريج متوسطة بعدا وخريج ابتدائية بعدا بينا مدرس الثانوية لن يدخل الصف قيل ان يحصل على البكالوريوس او اليسانس او الدبلوم العالي والعكس صحيح فانا أقبل ان يكون مدرس الثانوي غير مثقف ولكنني ارفض بكل خبرتي المعلم غير المثقف! وكانت التربية قائمة على قتل العفريت في اعماق الطفل وبعد خمس وسبعين سنة من عمر البرنامج التربوي العراقي اكتشفنا ويا للهول ان المعلم

الإبتدائي قتل الملاك في الطفل وابقى الشيطان طليقا !! ولعل قرار الزعيم الوطني الشهيد كريم قاسم كان غير موفق تماما حين اراد ان يكسب التيار الديني الى سلطته غير الديمقراطية حين اصدر فرماته المشهور بتولي رجال الدين مسؤولية التعليم الإبتدائي!! فدخل السلك هذا نمط من الناس محسوب على الدين!! يل ان بعضهم لبس العمة وقدم أوراقه يوم كانت للدينار العراقي هيبة وبتنا نلتقي بمن لا يحسن القراءة والمتابة او من يفهم التعليم عصاية غليظة وعيون حمر وسبابة قرب الأنف تهدد او تندد او تهزيء!! وما ضر قاسم او من اقترح عليه هذه الورطة لو اخضعوا رجال الدين الى مقابلات علمية ودورات تربوية؟؟!! وزارة التربية لم تهتم بالعينات المعهود اليها تعليم النشء!! الحصيلة اننا وضعنا الأطفال قبالة ورطات ماحقة تطلب اليه ان يتأقلم معها!! المدرسة البيت غير الصحي وغير المناسب الذي يستوعب عائلة متوسطة العدد وقد حوله جشع مالكة الى مدرسة ليستوعب اعدادا كبيرة من الطلبة في حياة دونها حياة العسكر!! وتعليمات انكشافية مع تعدد مراكز القوى والقرار من مدير يتعامل احيانا كأنه اقطاعي والمعلمون (سراكيه) والطلبة فلاحوه أو كأنه جنرال والمعلمون مساعده والطلبة جنوده الى مرشد الصف الذي ينافس المدير على سلطته فيمد الجسور غير الشرعية بينه وبين عائلة الطالب لجني ارباح تافهة! او الوصول الى غايات سمج!! الى معاون المدير الذي ويثقل المدرسة بالتعليمات ويحرض المعلمين والطلبة لكي يطبقوا تعليمات المدير كما هي وفي سره يحتقر المدير ويحتقر من يطبق أوامرهم!! بعض المدارس تواجه ظاهرة استفحال شأن الفراش بحيث تتضاعل معها شخصيتا المدير والمعاون لأسباب تتصل بضعف الإدارة أو علاقة الفراش باهالي القرية إن كانت المدرسة في وسط القرية أو لأسباب حزبية أو فئوية!! ولعل الواجب البيتي شيء من هذه!! فالواجب إنتقام وحشي لا قبل للطفل عليه فهو عقوبة لهذا يستنجد الطفل بعائلته لكي تنجز الواجب نيابة عنه!! أمه مرة وابوه اخرى وشقيقته الكبرى ثالثة!! وفي هذا السلوك جرح تربوي لأن الطفل استساغ الكذب وجرح أخلاقي لأن العائلة شجعتة على الإنحراف وجرح قانوني لأن الطفل قد انتحل شخصية غير شخصيته وان اسرته سهلت له قضية الإنتحال!! وشيء من الواجب (غير الواجب) هو تكليف الطفل بالإستظهار لنصوص لا يحبها او لا يفهمها وينشأ مواطنا يتلقى ويستظهر ولا شأن له بما يستظهر ولا رغبة له في ان يختار لنفسه بنفسه!! كيف نتخيل صندوقا سميك الجدران ثقيل الهواء ممل الألوان اسمه الفصل أو الصف ومعلما بملامح غير محببة يقف مثل كتلة فضائية ملغزة فاتحا فاه وعينه وشهيته فيخلق ضجيجا اسمه الدرس يغطي خمسا واربعين دقيقة هي عمر الدرس!! وعلى الطفل البريء ان يستوعب كل ما يضج به المعلم خلال محكومية الدرس التي يقضيها الطالب مكرها غالبا!! رغم اختراق احلام اليقظة لطاقة الطفل على التركيز!! هذه وثمة سواها الكثير هي المؤشرات التي نعتمدها في معرفة الواقع الترتقافي للطفل المتضرر في بلدانا! ولعل اضافة سنة واحدة الى عمر الطفل المهيا للإبتدائي تسهم في تعزيز استعداداته وتفعيل أقليمته مع الواقع الجيد وتهيؤه لإبتلاع وجبة لا يستسيغها وعليه يكون قلبي ضروريا بأننا محتاجون الى جهد استثنائي في الحضانات والرياض والإبتدائيات.

6/5 في سن 13 – 18 دخول المتوسطة او الصف السابع الى سن التخرج من الثانوية! هذه المرحلة تقتضي المؤسسات التربوية والثقافية للتكافل معا والتأزر لتطبيق منظومة البرامج الترتقافية بشكل مباشر على ان تغذى المرحلة موضوعة حديثنا بثقافات عامة في العلوم البحتة والإنسانية وتتوفر لدى المؤسسات الترتقافية المشرفة على المتوسطة والثانوية خوارط فيها خطوط بيانية وإحصاءات وعناصر خطط التنمية وحاجات البلد الى كوادر أولية ووسطية وكوادر متخصصة متوفرة على الشهادات العليا والحذر كل الحذر من التعامل مع شغيلة هذه المرحلة وكأنهم مخلوقات بلا طموح واحلام فيجبرون على دراسة مفردات لا يحبونها ويحشرون في

اختصاصات لا يتعاطفون معها ويمكن اقتراح آلية على سبيل المثال لا الحصر لتغطية البرنامج الترتقافي لهذه المرحلة:

1/ تلخيص كتب وظواهر علمية وإنسانية مع تحليل الأخبار السياسية العالمية ون زوايا متعددة بتعدد القراءات من نحو التحليلات البسيطة لبعض الظواهر الاقتصادية والثقافية والسياحية ومدى تأثيرها على الشأن الوطني .

2/ زيارة المكتبات والمتاحف التاريخية والطبيعية والفيزيائية.

3/ إقامة علاقات مع مدارس أخرى لتبادل الخبرات وصناعة صداقات طيبة بين الطلاب ومدّ الجسور بين الاختصاصات والهموم المشتركة.

4/ اجراء مقابلات حميمة ومبرمجة مع عناصر العلوم البحتة والترثقافة والأدب والسياسة.

5/ زيارة بعض مواقع الأنترنت المعنية بالبرامج الترتقافية العراقية والتعاطي معها ومحاولة نقدها.

6/6 في سن 18 – 19 دخول الإعدادية بالنسبة لطلبة القسم الصباحي (وبأي عمر بالنسبة للقسم المسائي)!! وهي سنة (او سنتان) يتم من خلالها تحديد ميول الطالب واستعداده ضمن مبدأ مهم وهو خاق محفزات ومغريات كبيرة لكي ينخرط الطلبة في برنامج الكادر الوسطي او العالي!! إن امتنا العراقية غير مضطرة الى جيش من حملة البكالوريوس او الليسانس ولا الى حملة الماجستير او الدبلوم العالي أو الدكتوراه!! وإنما هي محتاجة الى جيش من الكادر الوسطي ولا مندوحة من انتقاء مجموعة من الطلبة كل عام او عامين لإتمام الدراسة الجامعية وفق توجه الكادر الوسطي أو توجّه المعمل او الحقل او الشركة او الدائرة !! اما مقولة (البلد عايز كده) المستوردة من الأنظمة القمعية التي تترسم التجربة الناصرية او الكاستروية فهي مقولة رديئة وقاتلة لأنها تقتل المواطن لحساب الوطن!! وتقتل الوطن لمصلحة المواطن!! ولا يمكن ارغام اي مواطن مهما كانت الذرائع!! حتى لو كانت حاجة الوطن شيئا من تلك الذرائع ترثقافة المراحل جميعها

وهذا العنوان فضفاض وعريض!! فالثقافة هي المعرفة بلا حدود.. قد تكون الثقافة زراعية أو سياحية أو نفطية.. أو أو لكنني هنا اقترب من الثقافة الأدبية والأدب هو النص الجميل!! اما النص فحدوده لا تتوقف عند الكلمات المكتوبة حسب بل هو مساحة من المعنى الأفقي او العمودي تسعى الى المتلقي بوسائل شتى تتصل بإدراكه الحسي او الذهني ليصل بالقراءة او السماع او المشاهدة اة الإشارة وينبغي توخي عدد من العناصر في النص لكي تتأثّل فيه الأدبية التي تسوغ انتماءه للأدب وتتكفل الصياغة بتفضيل تلك العناصر من نحو المعنى والمبنى والعاطفة والخيال والجمال والتفرد

(34) أبو زيد. نصر حامد . النص والسلطة والحقيقة ص 149 طبعة المركز الثقافي العربي . بيروت كازابلانكا 2000. وانظر: الصانع . عبدالإله. الخطاب الشعري الحداثوي (الحداثة وتحليل النص) ص 10 طبعة المركز الثقافي العربي . بيروت / كازا بلانكا 1999 . واذا كان النص في وهلاته الأولى معتمدا على لغة البانتومايم (الإشارة) فالكتابة مقروعة او مسموعة فإن قنوات إيصال النص باتت متعددة من نحو الصحف والسما والتلفاز والمسرح والبوستر والأنترنت والمدرسة والحقل والمعمل والمعسكر وهي قنوات عمقت النص ونشرته ومفرّعت مشكلاته!! لكن الذي يهمني الساعة هو ان يكرّس النص قيم العراق الجديد الديموقراطي التعددي بحيث يحصل التماهي بين النص والرؤية الترتقافية العراقية مرحلة ما بعد 1963/ 2003. اما البرنامج الترتقافي الذي يوكل اليه بناء المجتمع المدني العراقي فهو محدود بالمبادي التي نضعها بين يدي الاتي:

12/1 – العراق وطن جميع العراقيين دون استثناء ولا توجد قامة طويلة وقامة قصيرة ومواطن درجة أولى ومواطن درجة ثانية ! فقد دفع العراقيون منذ ان تكوّن العراق دماء وتضحيات لو دفعت لوطن ثان لكان الثاني قبلة الحضارة والحرية والحكمة!!.

12/2- لا مسوِّغ لأي تهمة أو تقزيم أو إلغاء أو تشكيك لأية قومية أو دين أو مذهب أو طائفة أو كتلة جغرافية ، فالقومية الكردية تمتلك قامة بطول القومية العربية ولن نقبل اي مسوِّغ بتكريس العرب اولا والكورد ثانيا!! والتركمان ثالثا والكلدان رابعا والآشوريون خامسا مثلاً!! والكل سواسية في الوطن! وفكرة ان هذه القومية هي الأكثر فلتفرض سلطانها على القوميات الأخرى فكرة لا يقول بها إلا جُلْف قد أعمى التعصب الشوفوني بصيرته.

12/3 – استعمال النسب المئوية بين القوميات العراقية والطوائف والمذاهب والجغرافيات هاجس إرهابي قادرٌ على تفجير العراق ونشر ثقافة القهر والإستئثار!! وهذا الهاجس الإرهابي قائم على فلسفة غوغائية عدمية دموية تفترض ان الوطن فريسة والقوميات شركاء فيها ولكن وفق ناموس القوي والضعيف!! للقومية الأولى حصة الأسد من الفريسة وللأسد ان يبتلع الأطيب من اللحم وينصرف لنتلوه الضباع والعقبان فتأكل ما ابقاه السيد الأسد وتنسحب ليأتي دور الفئران!! هذه نواميس الغاب القادرة على تدمير العالم برمته فكيف بالعراق وهو الوطن الصغير؟؟ نعم النسب المئوية التي ظهرت قبيل سقوط المؤسسة القومية الطائفية عملية استغلال للضمير الجمعي واستغلال قاتل لنواياه الحسنة!! ومن يبحث عن عراق آمن فليبلغ فكرة النسب المئوية بين الإثنيات العراقية إطلاقاً!! النسب المئوية تنفع المرشحين للبرلمان أو المناصب وعندها يتكون من حق المرشح الذي يحصد اصوات الأكثرية أن يفوز ويتقدم على منافسه!! وإن منطق نحن الأكثرية وهم الأقلية منطق لا يحسن قراءة الواقع العراقي الذي اختنق مرات ومرات بدماء الخيرة من نجومه الزاهرة ولا يعرف السلام الى نفسه سبيلاً!! صندوق الإقتراع سيد البلغاء فعنده لا جهينة الخبر اليقين .

12/4 – بعد فشل التطرف القومي منذ اقدم العصور في ادارة اي وطن ديمقراطياً!! منذ اليونان والرومان ووصولاً الى النازية والفاشية والقومية الروسية التي ارتدت بزة الماركسية إلى البشاعات السود التي حدثت في مصر وسوريا والعراق والسودان وعدد من البلدان التي ابتليت بالفقه القومجي!! بعد هذا الفشل القومي واصطفاف البلدان العربية حكومات ومنظمات! نقابات ولافتات! خلال محنتنا الكبرى في العراق اصطفافهم مع النظام القومي الفاشي البعثي! فقد اصطف الجميع درعا اعلاميا وسياسيا وبشرى لوقاية صدام وتكريس مؤسسته التي اطاحت ثلث الشعب العراقي بين ذبيح وسميم وفقيد وقتيل ومهاجر ومعطوب!! ان الموقف العربي لا يمكن تأويله او تسويغه بسوى كراهية الأعراب للشعب العراقي المتحضر: الشعب الذي حكمهم من عام 132 هـ وحتى عام 656 هـ بالمروءة والعدل!! وسوى حسدهم لخيرات العراق التي اغدقها العصابي صدام على العرب وحجبها عن العراقيين! نحن امة عراقية متكاملة الجذور والجنوع والطينة والغصون والثمر! نحن امة عراقية مثل اي امة اخرى! مثل الملة الصينية!! قوام امتنا بضع قوميات متآخية مثل الأمة الأمريكية التي نهضت ببضع قوميات متآخية وعلاقتنا بالأمة العربية كعلاقة الكورد العراقيين بالأمة الكردية! أي ان بعضنا من شعبنا ينتمي الى الأمة العربية وهو الذي يقرر نمط العلاقة مع باقي العرب بعد الفضيحة القومية السوداء وموقف العرب المشؤوم من صادم حسين.

12/5 – العراق ليس كعكة يقتسمها العراقيون وفق النسب العددية بين القوميات! وانما هو وطن واحد موحد ارضا وسماء وهواء وماء ولن يرفرف السلام العراقي العراقي إلا بإقامة الفدرالية العميقة الصادقة بين الولايات العراقية وليست الفدرالية بين القوميات أو الأديان أو المذاهب لأن الفدرالية القائمة على اساس قومي او ديني او مذهبي او طائفي إنما هي فدرالية الموت والفرقة

والصراع من اجل الجغرافيات وموارد النفط والماء!!!! ووضع خطوط جمراء فاصلة بين اجزاء الكبد الواحد وبوابات جحيمية حدودية بين مساحات الوطن الواحد وسماوات الوطن الواحد!! وقد اقترحت في وقت مبكر من هذا العام 2003 قيام الدولة العراقية الجديدة باسم (الولايات المتحدة العراقية) فالوشائج بين الولايات قائمة على وحدة التراب العراقي شأننا في ذلك شأن الإتحاد الألماني والولايات المتحدة الأمريكية (35) انظر مقالتي (الولايات المتحدة العراقية) (والأمة العراقية بين الواقع والتوقع) في : موقع كتابات وموقع البرلمان العراقي وموقع الحالم وموقع عبدالإله الصائغ .

12/6- الفصل بين السلطات الأربع: القضائية والتشريعية والتنفيذية والإعلامية! ولن يكون بمقدور السلطة التنفيذية استغلال السلطات الأخرى لمصالحها الضيقة! فلكل سلطة حدود وصلاحيات ووسائط إتصال بالسلطات الأخرى ومن حقها ان تحاسب تلك السلطات وفق بروتوكولات الحوار الوطني القانوني الديمقراطي.

12/7 – لا يمكن البتة إعلاء شأن الوطن على المواطن !! والى مزابل التاريخ خرافة الدم التي تقول: وطن تشيده الجماجم والدم (36) نقل الدكتور محمد حسين الأعرجي في صحيفة المؤتمر / لندن : انه قرا بيت الجواهري هذا في كردستان العراق بمجلس الزعيم العراقي الطالباني فعلق الطالباني ضاحكا وقرا البيت هكذا : وطن تشيده الجماجم والدم تتقدم الدنيا ولا يتقدم!! الوطن مخلوق لخدمة المواطن وإسكانه وإطعامه وإبهاجه وحمايته ومنحة الشعور بالإنتماء وليس العكس!! وجريمة سحب الجنسية منه المواطن لا يمكن قبولها تحت اي غطاء! ولن تكون هناك مجموعات عراقية مصنفة على الطريقة البعثية الى اصلية وتبعية!! فكل من ولد في العراق عراقي حتى لو كان من ابوين غير عراقيين! وكل من ولد خارج العراق لأب عراقي من ام غير عراقية أو من ام عراقية لأب غير عراقي أو من أبوين عراقيين فهو عراقي.

12/8 – لا يجوز إطلاقا صناعة أغان او قصائد لرئيس الدولة او الوزراء او الولاية!! واذا حدث هذا التجاوز فليكن بين الإثنين: المادح والممدوح وبمبعدة عن وسائل الإعلام والدوائر الرسمية او شبه الرسمية!! وغير مسموح وضع صورة رئيس الجمهورية او الوزارة او الولاية او الحزب او الطائفة في الشوارع والساحات والمطارات والحدائق والنوادي ... إلخ ويستغنى عن صور الشخصيات الكارزمايتية والتعويض عنها بخرائط العراق او الشعار العراقي .

12/9 – فرض تدريس اللغة الإنجليزية على طلبة السنة الرابعة الابتدائي وتدريب لغة شرقية في البكالوريوس او الليسانس! ويختار الطالب لغة اخرى إضافية مثل الأسبانية او الفرنسية في مراحل الدبلوم العالي والماجستير والدكتوراه.

121/10 – الحرية لا تعني حرية النباح والعض والشتم والقذف بالشرف الوطني او العائلي او الأخلاقي او المعرفي!! هذه ليست حرية ولا اختها ولا ابنة عمها بل هي وأد لمفهوم الحرية! فلنلغ من قاموس الحرية الإعلامية مثلا مفردات الشتيمة والنميمة والفضيحة والهتيكة والقذف بأي سنخ من الشرف: الوطني او العائلي او السياسي فهذه مفردات بعثية .

12/11 – تشجيع البعثات الى خارج العراق منذ الإعدادية

(الكادر الواسطي) الدراسات الجامعية الأولية والعليا

(الكادر المتقدم)! والبعثة عقد بين الدولة والمبعوث بموجبه تنفق الدولة عليه بما يسد عنه غائلة الحاجة على ان يعود الى الوطن بالخبرة المتفق عليها والشهادة المطلوبة وقد تعلم لغة جديدة!! تعلم لغة البلد شرط في العقد! هناك من يعود بالشهادة والأطروحة وهو لا يعرف لغة البلد ولا تسلمي عن اولئك ولنتعلم ان العلوم البحتة ليست هي كل شيء كما وجدنا زمن التنمية الانفجارية البعثية التي قادها العرفاء في الجيش العراقي فهناك العلوم الإنسانية التي تصنف

اوراقنا هذه في صميمها والعراق محتاج الى الموسيقى كحاجته الى عالم الفيزياء ومتشوف الى الشاعر العذب كتشوفه الى خبير النفط والتعدين! وسيدنا المسيح عليه السلام يوصينا قائلًا (ما بالخبز وحده يحيا الإنسان).

12 / 12 – التراثفة منظومة معرفية تؤسس للعراق حضارة التعددية والديمقراطية واحترام الحوار ومحبة النقد التوجيهي!! وهي على اية حال ليست برجا عاجيا ولا وجهة او زعامة على نحو من الأنحاء وإنما هي استيعاب لمضامين السلام العراقي العراقي!! لتكون القصائد والروايات والخواطر والمقالات والمؤلفات الموسيقية واللوحات التشكيلية والمسرحيات وهي تنبض بالجمال وللجمال ومن الجمال وعليه وفيه مشرقة بالوجد الديمقراطي التعددي ومبرأة من عمى اللون والتعصب القومي او الديني او المذهبي وعندها فقط سوف تدور الآلة في المعمل على بركة الوعي ويتدرب الجند في ساحة العروض على موسيقى السلام وتحث الماكنة الحقل على ناي عشق الآخر ويدخل الطلاب المختبر وهم موقنون انهم إنما يدخلون الوطن السعيد وحين تخلو المرأة الى نفسها ستغتبط بزمان لا يعلي رجلا على امرأة ولا امرأة على رجل بسبب الفحولة او الأنوثة ! العراق الذي نريد لن يكون بسوى برنامج تربوي ثقافي يسمي المشكلات باسمائها وينهد لمعالجتها بروح علمي إنساني ووطني

أ.د. عبدالإله الصائغ / مشيغن المحروسة/ في 8 سبتمبر أيلول 2003

Prof . Abdulelah Assayegh (PH.D)
27727 Michgan Ave
APT 628
Inkster, MI 48 141